قصيدة

سـوء فـهـم

هاتف جنابي

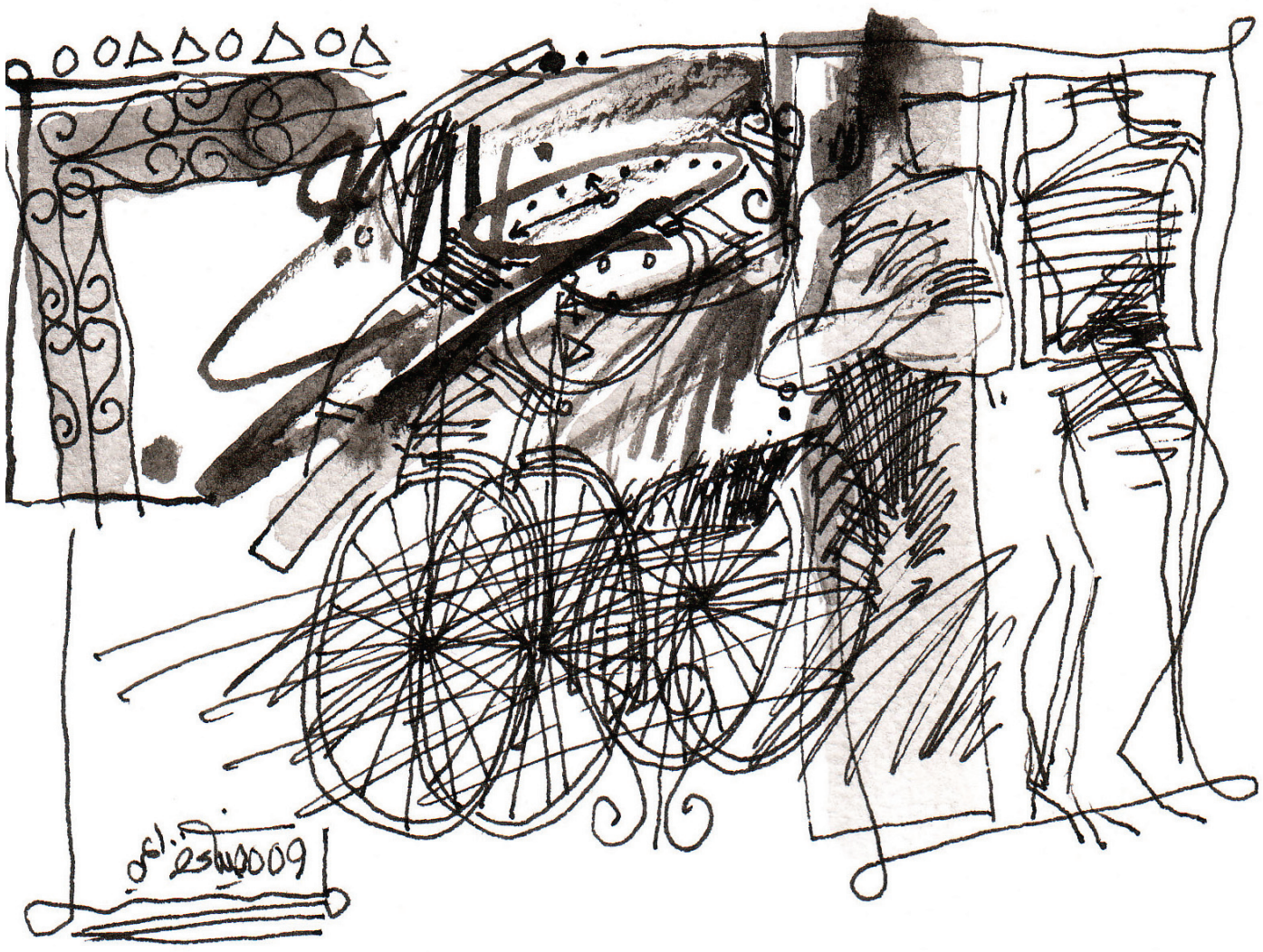

تأخر الربيعُ في هذي السنةْ
– في موطني الربيعُ صنوُ الصيفِ
والشتاءُ جارٌ للخريفْ–
قُلنا هي الحياةُ مرةً تطولُ ثم
تقصرُ
وقلنا إنها خميلةٌ أحالها الرّعاةُ من
مَشْفَى إلى مرعى
وقلنا لا يجوز للربيعِ أنْ يغيبَ مثل
ماءٍ في الرّمالْ

تأخر الربيعُ هذي السنةْ
بدون معنى أو مُبَرّرٍ
فهل يُعقلُ أنْ نقول: هذي غابةٌ بلا
شجرْ
هذي بلادٌ عُمْرُها قبرٌ وأهلوها
صدى
تلك الشواطئُ التي تملؤها
الأصدافُ والقواقعُ،
لا بَحْرَ يَحْوي ضفتيها
لا نجومَ أو غيومَ فوقها بانتْ
ولا قد لمعتْ شمسٌ
على أعتاب خدّيها
تُرى، هل للفصول غيمةٌ أو نجمةٌ
بذيلها
تخطُّ شينها وراءها وصادها
وخاءها؟
تُرى، أكان ينبغي علينا – زوجتي
وآدمٌ وكلبهُ ثم أنا–
أنْ نرتدي ثيابنا الخضراءَ بانتظارِ
مشهدٍ مخادعٍ
وتنويعٍ يُرى
أو لا يُرى؟

ما إنْ أزَحْتُ نُدْبةً من اللحاءْ
حتى رأيتُ دمعةً تسيلُ فوق بُرْعُمٍ
سُرْعانَ ما تجفُّ في مكانها
تأخّرَ الربيعُ في هذي السنةْ
كم من ورودٍ حائرةْ
عمرٌ يضيعُ في طريقهِ
إلى التبرعم
ثُقْبٌ جَديدٌ في حذاء.

٢٣ مايو/أيار٢٠١٢

إصْبع

إصبعي فوق
الشفتين
إصبعي في الأذنِ
اليمنى وبين الفخذين
إصبعي يبحثُ عن
معنى الإشارةْ
في انحناء الغصنِ فوق الغصنِ
في تلويحة الأيدي
وتقطيب الحاجبين
إصبعي يبحث عن
زعنفة الدلفين
والشمسُ على الأمواجِ تذوي
إصبعي أنبشُ
تاريخي به:
أسماءُ مرّتْ من هنا أو مدنٌ قد
رحلتْ–
بغدادُ، كركوك، وارسو، إنديانا،
تيزي– وزّو ثمّ النجفُ
قبرٌ لأمّي هناك يحيط به النقرُ على
الطبلِ
والعالمُ السفليُّ بالكتمانِ
يَحْرُسُهُ–
خلَعَتْ قمصَانَها الذكرى
وفي مُسْتَوْدَعِ النسيانِ ألقَتْ
ما تبقى من رذاذ البشرْ
هل إصبعي يمحو الخطايا
ثم يطوي صفحةً أخرى؟
يدُ الريحِ تحوكُ الخطوَ والأقدارُ
ترفو
عثراتِ العمرِ في قلبِ الحجرْ
إصبعي يوحي بأنْ
أجلسِ في بوابة الريح
وأنْ أُصْغِي لهذي الرُّقَعِ البيضاء
من نَثْرِ الشتاء
إصبعي يَتْبَعُ آثارَ
النجوم
يخطف الومْضَ من البرقِ وروحَ
الرّعدِ من قلبِ الدمار
ينثني حول خطوطِ العُمْرِ يلتمُّ في
شكل سؤال
لم تُجبْ بَعْدُ عليه،
هذه النفسُ التي ترسمُ أبعادَها
كفُّ الزوال.

٠٨ تموز ٢٠١٢

منطقة محررة

▪ نجم والي

الطفلة العراقية وعبودية عمل الأطفال

عشرون عاماً أو أكثر مرت على تبني الأمم المتحدة الوثيقة الخاصة بضمان حقوق الأطفال، وبإستثناء الولايات المتحدة طبعاً وقع على هذا الاتفاق جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. رغم ذلك، فإن الأربع والخمسين فقرة التي تضمنتها الوثيقة التي حددت عمل الأطفال حسب القانون الدولي، لم تمنع حتى الآن، بأن هناك أكثر من ٣٧٠ مليون طفل في العالم تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والرابعة عشرة، يعملون تحت شروط عمل غير إنسانية، وأن هناك حوالي ١٠٠ مليون منهم يعيشون في الشوارع في الوقت الذي لا يزور ٧٢ مليون منهم المدرسة، ناهيك عن أن هناك من أثنين إلى أربعة ملايين طفل يعملون في الدعارة، بينما يُجبر أكثر من ٣٠٠٠٠٠ ألف طفل على المشاركة في الحروب كجنود. تلك هي بعض الحقائق التي أستند إليها عالم الاجتماع الألماني والخبير في شؤون التربية والتعليم، البروفيسور الألماني راينير أنغيلمان في كتابه "أحجار بثمن بخس"، والذي يبحث في التجاوزات التي تعرضت وتتعرض لها الوثيقة الرسمية الخاصة بالأطفال للأمم المتحدة، صحيح أن أغلب تلك المعلومات وغيرها التي يقدمها الكتاب اعتمدت على المعلومات التي قدمتها منظمة أمنستي أنترناشينال للباحث، إلا أن النتيجة المرعبة التي توصل إليها الكتاب في النهاية جعلت وسائل الإعلام الألمانية تدق الجرس، وليس من النادر أن يفتح المرء الراديو أو الجريدة في حينه ولا يسمع لقاءً مع عالم الاجتماع الألماني.

لم يكتف البروفيسور أنغيلمان في دراسته كما أحاديثه بتقييم المعلومات الإحصائية التي زودته بها مصادر رسمية ومنظمات إنسانية عالمية موثوقة أغلبها يملك تاريخا وخبرة طويلين بالعمل في هذا المجال، إنما يقدم للقارئ أيضاً عينتين ملموستين لأطفال يعيشون في الهند ورواندا. القصتان اللتان رواهما الخبير التربوي الألماني يبينان حجم البؤس الحقيقي الذي يختفي خلف الارقام "المجردة". أنه يروي قصة "مودهاكار" الذي يعمل منذ أن كان عمره ثماني سنوات، الأجر الذي يحصل عليه (وهو يعمل قرابة ١٢ ساعة يوميا) لا يتجاوز الـ"سنت" الواحد في اليوم في معمل لصناعة الآجر الثقيل، لماذا؟ فقط بسبب المديونية الملزم بتسديدها عن طريق العمل، وهو لا يعمل لوحده، إنما يعمل سوية مع أبيه وأخوين آخرين. العائلة اضطرت ذات يوم لاستدانة قرض من أحد أصحاب معامل تقطيع الآجر الثقيل عندما مرضت الأم، صاحب المعمل منحهم القرض لكن الفائدة التي وضعها عليه كانت كبيرة، مثله مثل أي مراب جشع، وهذا ما جعل الدين يرتفع يوميا رغم أن العائلة تعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم. مودهاكار يعرف جيدا أن الغبار الذي تبعثه مداخن الآجر سيحطم رئتيه الاثنتين، كما فعل وحطم رئة أبيه الذي يبصق دماً منذ سنوات كما يعرف أن أي قرض جديد لعلاج الأب، سيجعله هو وأخوته عبيدا لصاحب المعمل عقودا أخرى. في النهاية، أنه حائر لا يعرف ماذا عليه أن يفعل، غير أن يواصل عمله العبودي، مثل سيزيف!

البروفيسور أنغلمان يخبرنا، إن الطفل الهندي ليس وحده الذي يخضع لظروف العمل القاسية هذه. هناك حوالي ١٥٠٠٠٠ ألف طفل يعملون في نفس الشروط التي يعمل فيها مودهاكار، وهي أجورهم الواطئة هذه والتي تصل حد الإجحاف وهي السبب الرئيسي الذي يكمن وراء بيع حجر الآجر الذي يُصنع هناك، بسعر رخيص في ألمانيا وفي دول أوروبية أخرى! نفس الأمر كان يحدث مع صناعة البسط. المثال الثاني هو قصة الطفلة موتاراما التي فقدت عائلتها في الحرب الأهلية في رواندا، والتي اضطرت للذهاب إلى الشارع والعمل في أبخس الأثمان، ناهيك عن عمليات الاغتصاب التي تعرضت لها من بعض المشرفين على العمل، إلى أن عثرت الطفلة اليتيمة على ملجأ لها في مشروع يهتم بأطفال الشوارع في إفريقيا.

كان لا بد لي من تذكر القصتين، عندما رأيت الصورة التي ظهرت فيها طفلة عراقية هدتها الحياة وجعلها العذاب تشيب طفلة، وهي تعمل في صف بلوكات للطابوق في معمل للطابوق. في وجه الطفلة هذه رأيت الطفل الهندي مودهاكار والطفلة الرواندية موتارما....آه لو عرف الأطفال حقوقهم وخرجوا صارخين بوجه العالم، فهل من المعقول أن بلادا غنية مثل العراق فقط ما ينتجه من نفط يدر عليه المليارات من الدولارات وفيه أطفال صغار يعملون في معامل طابوق وبشروط عمل لا علاقة لها بالماضي ولا بالقرن الحادي والعشرين؟ كم بودي أن تطبع تلك الصورة يوميا على الصفحات الأولى للصحف العراقية التي تحترم نفسها، لتكون صرخة بوجه مافيات السياسة واللصوص الذين يتغذون عندنا من كبد الأطفال. فعلاً: ماذا لو طبعت الصحف على الصفحات الأولى صورتها؟ إنه اقتراح من عندي للمدى في أول المقام!

من اصدارات المدى

مقيمـون في ذاكـرة متوقـدة

المدى الثقافي

السيرة وأدب الرحلة والمذكرات فنون جميلة من فنون السرد والقص، وهي تندرج، إلى حد ما، في حقل التاريخ الشفهي، ولا تستقيم الكتابة التاريخية من دونها على الإطلاق فهي كالنسغ الذي يروي العروق الجافة، أو كالماء الذي يغمر شقوق الأرض فيلينها ويهيئها للاخضرار، وهي التي تمنح التاريخ عطره، ومن دونها تصبح الرواية التاريخية جافة ومشققه وبلا رونق أو رحيق.

وهذا الكتاب للسيد هاني فحص هو في احد وجوهه سير للرجال والأمكنة وللأحبة الذين غادروا هذه الدنيا، وللذين ما برحوا مجاهدين في دروب الحياة، وأبعد من ذلك فإن هذه النصوص ليست سير ناس فحسب بل هي مشاهد من سير هذا (الولد العاملي) الذي شب ووجهه إلى فلسطين، وقلبه إلى العراق، وعاش بين أوراق التبغ ورائحة الزعتر وأشواك العاقول، وكان بين يديه بندقية رمزية ما ارتفعت يوماً في وجه احد، بل كانت موصودة دوماً لمواجهة العدوان وإسرائيل.

هذا الكتاب الأليف واللطيف والممتع جولة بين الناس وعن الناس، وفيه لا نقرأ للواقع أو الحكايات وحدها، بل نقرأ حياة غنية ومتشعبة لبضع عشرة شخصية من الذين غيروا أفكارنا، او أثروا فينا بهذا المقدار أو ذاك، وأثروا حياتنا ببعض البهاء أمثال شكيب أرسلان وأنطوان سعداة وكمال جنبلاط والمطران جورج خضر وسيد محمد حسين فضل الله وحسين مروة وياسر عرفات وخليل الوزير ومحجوب عمر وغسان تويني والإمام موسى الصدر وجور حاوي وآخرين.

السيد هاني فحص مؤمن بالتأكيد ويكاد لفرط إيمانه يلامس تخوم الشك، والشك في يقيني، منزلة عليا من منازل التفكر والتأمل وهو ذروة من ذرى المعرفة والبحث عن معنى لهذا الوجود، أو عن سر من أسراره أو غايته والإيمان لدى السيد هاني بحسب ظني ليس مجرد نصوص تتلى، وطقوس تعاد، وقوائم تقوم، وأجساد تقعد. إنه توق الإنسان إلى المعرفة، ومسار في السعي إلى القيم النبيلة كالحرية والعدالة والتحرر، لهذا لم يتورع عن الإفصاح في هذا الكتاب بالقول: " إن حلم ماركس لا يفترق، إلا شكلاً، عن حلم أبي ذر".

الكتاب من إصدارات دار المدى للثقافة والفنون من الحجم المتوسط بـ ٣١٤ صفحة.

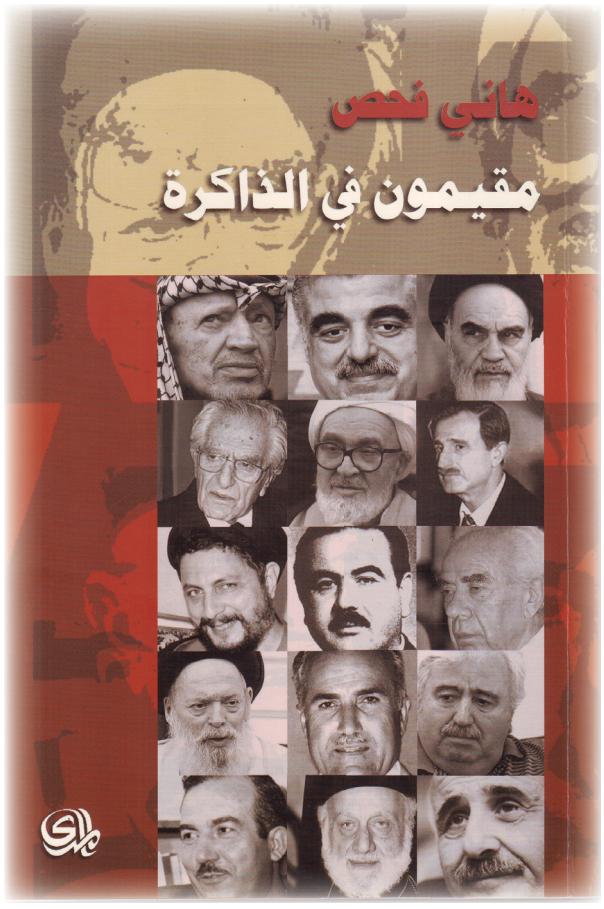

متابعة

بمناسبة مرور عام على تأسيسه

إضـاءات كبـيرة في حاضنـة نـادي مسـرح بابـل

محمود النمر

نادي المسرح في بابل ليس مؤسسة ثقافية او منظمة مجتمع مدني ، بل هو كيان مسرحي ،قوامه المشتغلون في المسرح ،فهو لم يرتبط بأي جهة كانت سواء حكومية أم غير حكومية ،لكنه سيكون على تواصل مستمر مع جميع المؤسسات الثقافية والفنية في المحافظة ، وبعد مرور عام على تأسيسه، ضيّف الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين المؤسسين لهذا النادي المسرحي الذي بذل جهدا متميزا في تحريك واقع المسرح في المحافظة من خلال العروض المسرحية واقامة الندوات واستضافة المعنيين في المسرح العراقي والاحتفاء بالرموز المسرحية .

قدم الجلسة المسرحي بشار عليوي مشيرا إلى ان هذا النادي هدفه الأول إحياء وتفعيل الحركة المسرحية في المحافظة، التي لها مكانة جيدة في خارطة المشهد العراقي ،بشكل عام والمشهد الفني بشكل خاص.

د. محمد أبو خضير قرأ ورقته الموسومة "التجريب في المسرح بين النظرية والهجنة"، أشار فيها إلى دور المسرح في محافظة بابل من خلال الفن الأدائي والفن جمالي المرتبط بمفهوم المسرح العراقي ،وبدأ بالثقافة العراقية التي أخذت بمفهوم التحقيب او التجييل، وقال: إننا قد بدأنا مثلما بدأنا في السرد وبدأنا في التشكيل والشعر ، أي هناك جيل الخمسينيات وجيل الستينيات والسبعينيات، وأيضا ان الثقافة الحلية هي جزء من لوح الثقافة العراقية، قد أخذت بمفهوم التجييل والتحقيب ،على ضوء الأخذ بالمناهج واتجاهات المركز ، هذا الموضوع المسرحي ربما بدأ في الستينيات ،عندما نضجت الفكرة في المركز بغداد وفي المؤسسات الفنية مثل الفنون الجميلة ، أي ان الوافدين بما أتوا من حمولة واتجاهات تخص المدارس سوى كان ستانسلافسكي أو ربما المدارس الاشتراكية والواقعية الاشتراكية أو التجريبية او التعبيرية أو ربما الأبريختية ، كانت قد بشرت بإبراهيم جلال وجاسم العبودي وبدري حسون فريد وسامي عبد الحميد ، كانوا معاربه مبشره ببعض المدارس ، ولذلك هذا الاحتفاء أسميه أنا بالاحتفاء الرومانسي، أي ان الذات العراقية، وربما بعيدا تشمل الثقافة العراقية عموما، هذه الثقافة لم تمتلك نظرية نسميها ابستمولوجية لقراءة ذاتها ، ما زال المسرح الآن دون أن تكون له هوية والسرد دون هوية والشعر دون هوية وفن العمارة دون هوية، ولم نستطع أن نتمارى او نتشوق بنظرية ابستمولوجية لأننا لم نقرأ لغتنا حتى نستطيع أن نصل إلى مستويات من الاباء.

ثم قرأ د. حيدر جواد العميدي ورقته المعنونة " قراءة ابستمولوجية في نشاط نادي المسرح في بابل"، جاء فيها : لا أريد لهذا البيان أن يكون اشتغالا أكاديميا تقليديا غايته الإشارة الى نشاطات وفعاليات نادي المسرح في بابل ،بمعنى الإشارة بل أريد لهذه الكلمات أن تكتسب قيمة تتجاوز ما تعارفنا عليه على الحفاوة وتقديم خلاصات، أرى أننا لسنا بحاجة إليها الآن ، أريد التلميح هنا إلى ما أظنه أمراً جوهريا يقترب من شكل القدر وهو ولادة مؤسسة ثقافية مسرحية بابلية عراقية أصيلة، وهو نادي المسرح في بابل ، فمثلما يعد اتحاد الجواهري الحاضنة الرئيسة لكل النشاطات والفعاليات الثقافية والإبداعية ،وفي مختلف الأجناس الثقافية ، يعد نادي المسرح في بابل ،أيضا الحاضنة الرئيسة لكل النشاطات الثقافية والإبداعية المسرحية في بابل الثقافة ،بابل الحضارة بابل الفيحاء.

وجاءت كلمة الفنان ثائر هادي جبارة تحت عنوان " دور نادي المسرح في الحركة المسرحية البابلية " حيث أكد فيها أن لمحافظة بابل في المسرح منجزا كبيرا من خلال مؤسسات أكاديمية الفنون الجميلة ،ونقابة الفنانين وبعض الفرق البابلية ، جميع هذه المؤسسات تعطي إبداعها ليذهب هباء منثورا ،تأكله الأيام ،ولا أقول نحن في نادي المسرح رسل أو أنبياء ، وإنما كانت اللعبة أن يكون هذا المنجز ،أن يجلى كما يجلى الذهب ،تميزت بابل بمنجزها المسرحي على الساحة ،جاء نادي المسرح بالأستاذ بشار عليوي الذي لم يجد أذنا صاغية في بابل ،أولا للدكتاتوريات التي بنيت منذ زمان ،وثانيا لصغر سنه ،وقررت أن ألعب اللعبة .

وكانت هناك مداخلات من قبل الحضور الثقافي والمسرحي من أبرزهم د.عقيل مهدي والفنان جبار محيبس والروائية نضال القاضي والناقد علي حسن الفواز .

سلّم الأمين العام لاتحاد الأدباء ألفريد سمعان لوح الإبداع الى المسرحي بشار عليوي تثميناً لدور نادي بابل في المسرح ودعم الحركة المسرحية في العراق .